الحركة العمالية الفرنسية بين الثورة والانقلاب (١٨٤٨ – ١٨٥٢)

م.د. قاسم عبد الامير وسيم

كلية التربية –قسم التاريخ/الجامعة المستنصرية

kasmwassim@gmail.com

الكلمات المفتاحية: عمالية–اشتراكية –قومية –ماركس

ملخص

انخرطت الحركة العمالية الفرنسية في العمل السياسي منذ ثـورة ١٧٨٩ وتكاملـت اركانها بعد كفاحها الطويل والمتأصل في الثورات والحركات الفرنسية، التي ناهضت الحكـم الملكي بين عامي ١٨٣٠ و ١٨٤٨ ، وقد كان عماد هذا التطور ركيزتين اساسـيتين همـا : التطور الصناعي وتأثير الثورة الصناعية ،ونمو الفكر الاشتراكي بمختلف مشاربه واخـتلاف قادته، الامر الذي فرض على الحركة العمالية التنويع في اساليبها ، وارتفاع قدراتها وتأثيرها على مجمل الحركة السياسية في اطارها العام ، حتى بات العمال الورقة الرابحة في أي تغيير سياسي في فرنسا آنذك.

عمد العمال الفرنسيون ، قبل غيرهم من الطبقات الاجتماعية في فرنسا ، الى التغيير السياسي ،واحداث انقلاب رأسي في سلم القيادة الفرنسية فقد تحولت مطـالبهم السـابقة مـن الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي بحكم مشاركتهم في الثـورات السـابقة ، الـى المطالبـة بالسيطرة على مقاليد الحكم في فرنسا بعد مشاركتهم الفعّالة في ثورة ١٨٤٨ وتأثيرهم المباشر في إنهاء الحكم الملكي.

وهذا ما حصل بالفعل ، فقد تمكن العمال الفرنسيون ولأول مرة في تاريخ الحركـات العمالية في العالم ، من الخوض في تجربة الحكم بين شهري اذار وحزيران من عام ١٨٤٨ ، وتبنوا الافكار الاشتراكية التي عرضها لويس بلان (Louis Blanc) المتضمنة بناء الورش القومية واصلاح القوانين العمالية.

وهنا تكمن أهمية الموضوع ، اذ تعد تجربة العمال ومشاركتهم في ثورة ١٨٤٨ ، ووصولهم الى مقاليد الحكم ، حدثا بارزاً في تاريخ فرنسا على نحو خاص، وتاريخ الحركات العماليـة والفكـر الاشتراكي على نحو عام. فضلا عن ذلك حددت المرحلة بين عامي ١٨٤٨ و١٨٥٢ حجم الصـراع الذي خاضه العمال، وتأثير ذلك الصراع السياسي على مسار الحركة ، ليس في فرنسا وحسب ، بـل

في عموم اوروبا ، التي باتت عرضة لتأثيرات الافكار الاشتراكية ، ولاسيما افكار كـــارل مـــاركس (Karl Marx) وبيانه الشيوعي الذي نشره قبيل ثورة ١٨٤٨ ، فضلاً عن اصداء الحركـــة العماليـــة داخل فرنسا وخارجها.

French Labor Movement Between Revolution and Coup (1848 - 1852)

Lacu.Dr.Qassim Abd ALameer Wassim
University of Mustansirya
Department of History, Collage of Education
kasmwassim@gmail.com

key words : Labor- Socialism – Nationalism - Marx

Abstract

The French labor movement has been involved in political work since the revolution of 1789 and its pillars complemented after its long and inherent struggle in the French revolutions and movements that opposed the monarchy between 1830 and 1848, since the pillar of this development was two main pillars, namely, industrial development , the impact of the industrial revolution and the growth of socialist thought in its various ways and leaders, which necessitated the workers' movement to diversify its methods, increase its capabilities and influence on the overall political movement in its general framework, so the workers became the winning card in any political change in France at that time.

The only French workers, before other social classes in France, were aiming for political change and making a coup on the ladder of French leadership. As their previous demands shifted from economic and social reform by virtue of their participation in the previous revolutions, to demand to control the reins of government in France after their active participation in the revolution of 1848 and their direct impact on ending the monarchy.

This is what happened, as the French workers managed, for the first time in the history of labor movements in the world, to go into the experience of governance between March and June of 1848, and they adopted the socialist ideas put forward by Louis Blanc, which include building national workshops and reforming labor laws.

Here the importance of the topic lies, as the experience and participation of workers in the revolution of 1848, and their arrival at the helm of governance, is a prominent event in the history of France in particular, and the history of labor movements and socialist thought in general. Moreover, this period

determined between 1848 and 1852 the scale of the struggle that workers fought and the impact that political struggle has on the course of this movement, not only in France, but throughout Europe, which has become subject to the influences of socialist ideas, especially Karl Marx and his Communist Manifesto that he published just before the revolution of 1848, not to mention the echoes of the workers' movement inside and outside France.

المَّقدمة :

لازم الحراك الثوري الحركة الوطنية الفرنسية بمختلف أطيافها، حتى غدت الثـورات الفرنسية في القرن التاسع عشر، منارة للقوى الطليعة في أوروبا، لاسيما للحركات العماليـة التي تبوأت مركزاً متقدماً بين تلك القوى، وكان لها دور بارز من أحداث تلك الثورات، فقـد كانت مشاركة العمال في ثورة ١٨٣٠ فاعلة ومؤثرة، أما دورهم الأبرز فكان في ثورة ١٨٤٨ بعد أن حمل العمال الفرنسيون السلاح للمطالبة بحقوقهم، وتمكنوا مع بقية القوى الوطنية من إسقاط الملكية وإعلان الجمهورية.

وظفت الحركة العمالية الفرنسية المتراكم من خبراتها في المجال النقـابي وجمعياتهـا العمالية المنتشرة في عموم فرنسا، وبالتحديد في باريس، مع افادتهـا مـن تطـور الأفكـار الاشتراكية، ولاسيما مشروع لويس بلان الذي نادى بتأسيس ورش قومية للعمال فـي عـام ١٨٤٨، فضلاً عن ذلك سطوع نجم كارل ماركس في عام ١٨٤٨ ونشر البيـان الشـيوعي، وكل ذلك أسهم ببلورة توجه عمالي نحو إسقاط الملكية والمشاركة في العملية السياسية.

من هنا تأتي أهمية الموضوع إذ تمكن العمال من أداء دور حاسم فـي مسـار ثـورة ١٨٤٨، مكنهم من المشاركة في الحكومة، ودعم العناصر الأشتراكية المؤقتة فيها؛ ليصـبحوا ورقة ضغط مؤثرة في مسار العملية السياسية، حتى حزيران ١٨٤٨ بعـد فشـل الحكومـة العمالية التي لم تستمر سوى شهرين، وانهيار مشروع بـلان للـورش القوميـة، وإصـرار البرجوازية الرأسمالية على إقصائهم وإلغاء المشروع، وقد تم ذلك كله بأستعمال القوة المسلحة في قمع العمال.

فرضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، إذ كانت لمشاركة العمال في ثورة ١٨٤٨ أهمية كبيرة في مسيرة الكفاح العمالي في فرنسا، وتمكن العمال من المشاركة في العملية السياسية، بل وتوجيهها، بحسب ميزان القوى الفاعلة في الشارع الفرنسي، وهذا ما عرضه المبحث الأول دور العمال في ثورة ١٨٤٨، وبعد أن تمكن العمال من أن يخطوا خطوتهم الأول نحو تشكيل الحكومة العمالية، واجهتهم عقبة ، تمثلت بفشل تجربة الورش القومية، بعد تآمر الحكومة المؤقتة مدعومة من البرجوازية الرأسمالية، وهذا ما عالجه المبحث الثاني "المصانع القومية وفشل تجربة حكم العمال"، وعلى الرغم من ذلك حصد العمال قسماً من ثمار ثورة ١٨٤٨، فقد شُرعت عدد من القوانين والمراسيم العمالية، التي عدت من أهم مكاسب الثورة، غير أنّ هذه المراسم لم تكن مكتملة، ولاسيما بعد انقلاب الحكومة على العمال، وهذا ما استعرضه المبحث الثالث "المراسيم والقوانين العمالية". حينها تقدم كارل ماركس على أقرانه جميعاً في دراسة تجربة الحركة العمالية في فرنسا بين عامي ١٨٤٨ و ١٨٥٢، بعد نشره للبيان الشيوعي، وأوضح بمناسبات عديدة أسباب فشل التجربة العمالية وعوامل النهوض بها ، الأمر الذي ناقشه المبحث الرابع "أثر كارل ماركس على الحركة العمالية الفرنسية ١٨٤٨ – ١٨٥٢" ، لم يمنع ذلك من إسهام العمال في تنمية وتطوير الصناعة الفرنسية، ودعم الاقتصاد بعد التطور في استخدام المكائن والمعدات، وظهور صناعات جديدة، وهذا ما بينه المبحث الخامس "دور العمال في تطوير الصناعة الفرنسية ١٨٤٨ – ١٨٥٢"، أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر باللغتين العربية والإنكليزية والفرنسية والمعربة، فضلاً عن الدراسات والصحافة باللغة الإنكليزية التي رفدت البحث بمعلومات قيمة.

كان لكتاب أ. ج غرانت وهارولد تمبرلي المعنون " **أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين**" حضور واضح بين صفحات هذا البحث ولاسيما جزؤه الاول، إذ غطى جوانب سياسية واقتصادية في جميع الموضوعات، وزود الباحث بمعلومات مهمة، ما كان للباحث أن يحصل عليها من مصادر أخرى، فضلاً عن ذلك كان لكتاب أمين مصطفى عفيفي عبد الله

وأحمد عزت عبد الكريم المعنون " **تاريخ أوربا الاقتصادي** " أثر واضح أيضاً وقدم معلومات اقتصادية مهمة غطت جوانب رئيسة من الموضوعات الثالث والرابع والخامس، أما الكتب باللغة الإنكليزية فقد أتى في مقدمتها كتاب كارل ماركس المعنون " **الطبقية في فرنسا ١٨٤٨ – ١٨٥٠** " " **The Class Strygles in Frunce 1848 – 1850** " الذي غطى جوانب مهمة من صفحات البحث، فضلاً عن كتاب جونثان ريتشارد هيل المعنون " **ثورة ١٨٤٨ في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا** **The Rovolution of 1848 in Germany, Italy and France** " الذي زود البحث بمعلومات قيمة في المباحث الثلاثة الأول والثاني والثالث.

أولاً : دور العمال في ثورة ١٨٤٨

سادت فرنسا خلال حكم لويس فيليب Loyis Philipc (١٨٣٠-١٨٤٨) اضطرابات سياسية واقتصادية عصفت بالشارع الفرنسي، وحركت مشاعر الجماهير الذين شعروا بضرورة التغيير السياسي والتحرك على وفق المبادئ، التي قامت عليها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وذلك من خلال نظام جمهوري يستطيع أن ينفذ برامجها[١].

اختلفت طبيعة ثورة ١٨٤٨ في فرنسا عن بقية الثورات التي اجتاحت أوروبا في ذلك العام، التي اتسمت بالطابع القومي ومحاولتها بناء دول جديدة على أسس قومية، إذ كانت الثورة في فرنسا ذات طابع اجتماعي بحت، بادرت فيها الطبقة العاملة الى تأسيس جمهورية موحدة والتخلص من الفوضى التي خلفتها الملكية[٢]. فضلاً عن ذلك كانت ثورة ١٨٤٨ نبراساً للحركات العمالية في بعض الدول الاوربية[٣]، التي تعاظمت بشكل ملحوظ، وارتفع سقف مطالبها لإصلاح النظم البرلمانية، وتأسيس جميعات عمالية طالبت بحق الانتخاب العام والتوجه نحو النظام الجمهوري[٤]، بعد أن أدى العمال دوراً لامعاً في عموم البلدان الاوربية في شهري شباط وآذار ١٨٤٨، فيما قدم العمال في باريس برنامجاً حكومياً واقتصادياً مَثَّل مطالبهم، وكان أمراً طبيعياً أن ترفضه الطبقة الرأسمالية[٥].

لم يمنع ذلك من تحقيق بعض المكتسبات، إذ أصدرت الحكومة المؤقتة التي أُسست بعد سقوط الملكية مرسوم ٥ آذار ١٨٤٨، وشرع بموجبه حق الانتخاب العام بصورة مباشرة، ولم يفلح الاشتراكيون المشاركون في الحكومة، في حضها على تلبية مطالب العمال، على العكس من ذلك فقد احتكرت السلطة التشريعية والتنفيذية بيد البرجوازيين، ما مهد لظهور دكتاتورية جديدة في فرنسا(٦).

اصطدم ذلك بتطلعات الطبقة العاملة التي وحدت صفوفهما في هذه المرحلة وأجبروا الحكومة على تقديم بعض التنازلات لصالحها ، في الوقت الذي حددت مطالبها بحق العمل وضمان حقوق العاطلين، وبذلك رسمت الحركة العمالية مسار ثورة ١٨٤٨ في فرنسا وبقية أنحاء أوروبا(٧)، بعد أن قاسى العمال من ظروف اقتصادية صعبة، لاسيما في أوساط العمال المأجورين الذين لا يمتلكون أرضاً وعملوا في الخدمات البيتية في الريف، الأمر الذي ولَدّ حالة من "**التململ الاجتماعي الثوري**" لديهم (٨).

والملاحظ هنا افتقار الحركة العمالية في فرنسا الى التنظيم، على الرغم من الانتصار الذي حققته في ثورة ١٨٤٨، إذ كانت حركة عفوية في معظم مفاصلها، ولم يكن لدى أغلب العمال تلك الثقافة العمالية التي تسعى الى الانقلاب السياسي، واقتصرت مطالبها في الجانب الاقتصادي والتحرر الاجتماعي، الأمر الذي اسهم في إقصاء العمال ومصادرة حقوقهم(٩).

لم يضف انضمام البرجوازية الصغيرة الى العمال في مطالبهم كثيراً، إذ ركزت على جعل الانتخاب عاماً وشاملاً، بعد عناية أغلب المفكرين الاشتراكيين في كتاباتهم بالبرجوازية من دون العمال(١)، وتجاهل كتابة منهاج سياسي عمالي يتيح لهم المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية.

مع ذلك حمل العمال في باريس مشعل الثورة في شباط ١٨٤٨، إذ كانت تلك الثورة " **من صنع باريس وحدها بل ومن صنع فئة معينة فيها** "، بعد أن أخذوا على عاتقهم حمل السلاح، ونزلوا الى الشوارع، ونادوا بالإصلاح، مما عجَّل بسقوط الملكية وإعلان الجمهورية(١).

خُذل العمال على الرغم من مشاركة ممثليهم في الحكومة المؤقتة في أعقاب الثورة، التي لم تلب مطالبهم بصورة مباشرة، بيد أن الثورة لفتت الأنظار الى المشكلات الاجتماعية التي عانوا منها [١]، بمعنى آخر، دفعت الدولة الى التدخل في علاقات العمل، وتشريع القوانين العمالية المنظمة لهذه العلاقة.

في الوقت نفسه ،أدركت الحكومة المؤقتة ثقل العمال وخطورة حملهم السلاح، لذا جنحت، قبل كل شيء، الى تجريدهم من السلاح؛ لأن بقاءه بيدهم سيؤدي الى التصادم معها، وبالفعل ، انتهى الأمر بتجريد العمال من السلاح وأقصائهم من العملية السياسية، بعد تولي البرجوازية الرأسمالية الحكم[١].

وبحكم طبيعة تكوين الأحزاب السياسية التي شاركت بالثورة، حملت الحكومة الفرنسية المؤقتة التي انبثقت عن الثورة تناقضات سياسية، إذ أن ممثلي البرجوازية اهتموا بمصالحهم على حساب الطبقة العمالية، على وفق معطيات المرحلة والمصلحة الخاصة بهم، مما عمق من التفاوت الطبقي بينهم وبين العمال[١]. فضلاً عن ذلك استغلت البرجوازية ظروف الفلاحين لصالحها؛ لضرب الحركة العمالية، وسيما بعد أن انتفض الفلاحون في ١٠ كانون الأول ١٨٤٨، ودخلوا على خط الثورة، إلا أن تحركاتهم تلك كانت على حساب الأهداف الرئيسة للثورة، بعد أن بحثوا عن مصالحهم الخاصة[١]. فقد أختلفت أهداف الطبقة العمالية الريفية عن أهداف الطبقة العاملة الباريسية، القليلة العدد بالنسبة لعمال الأقاليم الريفية، الذين أنصبت مطالبهم على تغيير قانون الضرائب على الأرض والحصول على القروض لشراء المعدات والأدوات الزراعية، وبسبب ضعف الوعي السياسي وانخفاض مستوى التعليم لديهم، فشلت الحركة العمالية المدنية في الوصول الى اتفاق معهم[١]، الأمر الذي أضعف الحركة العمالية في فرنسا على نحو عام.

حرصت البرجوازية الرأسمالية الفرنسية على إفشال أهداف الحركة العمالية، وإبعاد الاشتراكيين عن الحكومة، بالرغم من إقرارها بحرية الصحافة، والسماح لسكان باريس بالإنضمام الى الحرس الأهلي وجعل الانتخاب عاماً في ٢٥ شباط ١٨٤٨ ، كانت مشاركة

العمال في الحكومة ضعيفةً؛ بسبب تأهل رجال الأعمال البرجوازيين فيها[١] إذ ضم المجلس الجديد الذي تكون من (٧٥٠) عضواً من الجمهوريين المعتدلين والبرجوازية الرأسمالية، التي تمكنت من إقصاء الاشتراكيين، فضلاً عن ذلك أخذ المجلس على عاتقه تشريع دستور جديد للبلاد، وجرت انتخابات تشريعية في تشرين الثاني ١٨٤٨ جعلت مدة الدورة الانتخابية أربع سنوات[١].

ومن أجل احتواء الأعداد الكبيرة من العمال العاطلين عن العمل في باريس؛ شرعت الحكومة بدعم من البرجوازية الرأسمالية بتأسيس عدد من كتائب الحرس الأهلي مقابل أجور متدنية، قامت بعدها بإبعادهم عن باريس لتصبح البرجوازية بمختلف توجهاتها القوة المسيطرة على الحكومة بعدما أجبرت الحركة العمالية على التنازل عن كثير من أهدافها بعد الثورة[١].

جاء فشل الحركة العمالية في باريس، نتيجة لعدم قدرتها على توحيد صفوف العمال الفرنسيين، واختلاف المطالب والتوجهات العمالية بين باريس وبقية الأقاليم، فضلاً عن ذلك تمكن البرجوازيون من إبعاد الاشتراكيين عن الساحة السياسية، مما أجبر الحركة العمالية على تقديم تنازلات كثيرة، لكنها لم تنه مطالبها النقابية[٢].

لم تكتفِ البرجوازية بالالتفاف على حقوق العمال وحسب، بل عمدت الى تجميد بعض الإصلاحات الاجتماعية التي أقرتها الثورة، وسيما في مجال التعليم، إذ هيأ قمع العمال في حزيران ١٨٤٨، الفرصة لإلغاء قانون التعليم المجاني والإلزامي لجميع الفرنسيين، الأمر الذي ساندته الكنيسة الكاثوليكية ورفضه الجمهوريون[٢].

ألهبت تلك الإجراءات ضمائر المثقفين الفرنسيين وأججت مشاعرهم، وحدد الاديب الفرنسي فيكتور هوغو[٢] Victor Marie Hugo ١٨٠٢-١٨٨٥ أهداف الديمقراطية التي أرادها الفرنسيون خلال انتخابات ١٨٤٨ ، والتي ركزت على مجانية التعليم، والتوسع في السكك الحديد واستصلاح الأراضي والعناية بالزراعة[٢].

ثانياً : المصانع القومية وفشل تجربة حكم العمال

في ذلك الحين ، تبني المفكر والسياسي الاشتراكي لويس بلان Louis Blanc ١٨١١ – ١٨٨٢ قضية العمال وعمل جاهداً لمعالجة مشكلاتهم، وساند مطالبهم في الحصول على فرص العمل، كما عرض مشروع إنشاء " **مصانع اشتراكية** " تدار من العمال أنفسهم، وباشر بمشروعه بعد أن أصبح عضواً في الحكومة المؤقتة عام ١٨٤٨، ولاسيما بعد أن شُرع قانون العمل في ٢٥ شباط من ذلك العام(٢).

أسهم هذا المشروع الاجتماعي الكبير في رفع شعبية بلان، إلا أنه أثار مخاوف البرجوازية التي توجست الخيفة من الأفكار الاشتراكية والاسهام الحر والمشاركة الأخوية وتكليف الدولة، وشراء أدوات العمل لجميع العمال مقابل "**ضمانات أخلاقية**"، كما وصفها بلان في هذه المرحلة الانتقالية(٢)، التي قدم فيها فكراً اشتراكياً اختلف عن سابقيه،دعا فيه الى أن تكون المعامل التي أنشأها تحت لواء الدولة، وتقوم الحكومة بتشغيلها من خلال العمال، كلاً بحسب خبرته وتدفع له الأجور حسب حاجته(٢)، بمعنى آخر أنه نادى بالحكومة الاشتراكية وليس بالاعتماد على العمل الاختياري.

وجدت الحكومة المؤقتة بعد ثورة ١٨٤٨ في تلك الأفكار، فرصة لامتصاص المد الثوري في فرنسا واحتواء الاشتراكيين، إلا أن الحكومة المؤقتة لم تميز بين المشروع الذي أطلقه بلان وبين" **المصانع القومية** " التي أنشأتها الحكومة، التي سميت ايضاً بـ " **المصانع الوطنية** "(٢)، مما أسهم في إرهاق ميزانية الدولة بمشاريع اقتصادية غير مجدية ومكلفة في الوقت نفسه.

أخذ مرسوم إنشاء المصانع القومية في ٢٥ شباط صداه في مسار ثورة ١٨٤٨ ومستقبل الجهورية، إذ تضمن هذا المشروع تأمين العمل للفرنسيين وتحسين حالتهم المعاشية، كما سجل نصراً مهماً لرواد الفكر الاشتراكي وبالتحديد لـ لويس بلان صاحب الفكرة(٢)، مما أثار مخاوف الحكومة الفرنسية التي خشيت من تحول هؤلاء العمال الى قوة مناهضة لها،

يتحكم بها بلان؛ لهذا أسندت مهمة الإشراف على المصانع الى ألد اعدائه السياسي أميل توماس[٢] EmileThomas ١٨٢٢-١٨٨٠، المعارض للأفكار الاشتراكية ومشروع بلان، فعمل جاهداً على إفشال ذلك المشروع[٣].

وفي الأحوال كافة كان فهم الحكومة المخطوء لمشروع بلان وتكليف توماس، فضلاً عن السرعة في بناء تلك الورش، وفتح الباب على مصراعيه للعمال من كل حدب وصوب، الأمر الذي رفع عدد العمال في باريس من ٢١ ألفاً في بداية ١٨٤٨ الى ١٠٠ ألف في نهاية العام[٣]، ما أربك الاقتصاد الفرنسي وأضر بالعمال كثيراً ، على حد تعبير أحدى الباحثين[٣].

أمام هذا الواقع اضطرت الحكومة الفرنسية الى خفض أجور العمال من فرنك ونصف الى فرنك واحد، وإخراج كثير من العمال عن الخدمة، لعدم حاجة المصانع لهم. مع ذلك استمرت الحكومة بدفع الأجور لهم، مما أثقل كاهل ميزانية الدولة بما يقرب من سبعة ملايين فرنك لدفع نفقات المعامل، فضلاً عن انتشار البطالة في عموم البلاد[٣].

أنهك هذا الوضع الاقتصادي المتردي الشعب الفرنسي، وزاد من حملات العناصر الاشتراكية ضد الحكومة المؤقتة التي أفشلت مشروع بلان، وشرعت تلك العناصر باستقطاب العمال ، والعمل على إسقاط الحكومة التي سيطرت عليها البرجوازية والعمل على حل الجمعية التأسيسية، ولاسيما بعد فشل الحكومة في التحقيق في سبب فشل المشروع، واحتواء تقرير اللجنة على كثير من التحيز ضد الاشتراكية والعناصر المؤيدة لها من العمال[٣].

في ضوء ذلك اجتمعت الجمعية الوطنية في ٤ أيار ١٨٤٨ لانتخاب حكومة جديدة ووضع دستور للبلاد، وجاءت النتيجة لصالح الجمهوريين، على الرغم من ضبابية توجه أعضاء الجمعية الـ ٩٠٠ وعدم معرفة ميولهم السياسية، الثابت لم يوجد بينهم أي ملكي تقريباً، وركزوا في مستهل أعمالهم على مسألة الورش القومية[٣].

وينبغي أن نشير هنا الى دور الحركة العمالية في إعادة النظام الجمهوري وتثبيت أركان الجمهورية الثانية التي أعلنت عقب ثورة ١٨٤٨ عبر مشاركتها الفعلية في الثورة

وحملها السلاح، وتبوئها مركزاً متقدماً بين القوى الوطنية[٣]، الا أن خصوم بلان تمكنوا عبر أساليب ملتوية من الإطاحة بالمشروع، والالتفاف على الأفكار التي قامت عليه، فضلاً عن شن حملة شعواء من الافتراءات والأكاذيب ضد بلان والحركة العمالية، مما أدى في واقع الحال الى الإضرار بحقوقهم[٣].

ولمواجهة ذلك الواقع تحول العمال الى ورقة ضغط سياسي بيد الاشتراكيين، في الوقت الذي تجاهلت الحكومة مطالبهم وتغاضت عن حقوقهم، واستعملت القوة العسكرية في قمعهم في حزيران ١٨٤٨،وقتلت أكثر من الف وخمس مئة عامل، متذرعة بالقضاء على الفوضى التي عمت البلاد، والاتكاء على الحرس الأهلي الذي شكل بعد ثورة ١٨٤٨ ومثل القوى العسكرية الوطنية في فرنسا آنذاك[٣].

نتج عن فشل التحركات العمالية لإسقاط الحكومة ودستورها، انسحاب بلان من الحياة السياسية، وانقلاب الحكومة على مشروع الورش القومية، التي مثلت الواجهة السياسية للمعارضة الاشتراكية وبدأت بغلقها في حزيران من العام نفسه، بعد أن فرضت الحكومة سلطانها بالقوة[٣].

لم يمنع ذلك من لفت أنظار الحكومة لخطورة المشكلات العمالية وقوة هذه الحركة التي عانت الأمرين، وضرورة قيام الدولة بإصلاحات جذرية ورفع مستواهم الاقتصادي الذي تردى بين عامي ١٨٣٠ و ١٨٤٨، مما دفع الجمعية الوطنية لأن تضمّن الدستور مادة اشارت الى حقوق الإنسان[٤].

ومهما يكن من أمر، فقد خلّف تشكيل الحكومة الجديدة الخالية من الاشتراكيين وبلان، فجوة كبيرة بين العمال والحكومة التي وطدت نفوذها في باريس، وأعلنت في ٢٢ حزيران ١٨٤٨ غلق الورش القومية، ولم تُجدي اعتراضات الاشتراكيين، حتى بعد نشر تلك المعارضة في صحفهم ونواديهم من أجل تأجيج الشارع الفرنسي ضد الحكومة[٤]، ولاسيما بعد قيام الحكومة بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب فشل الورش القومية، وقد حمل تقرير اللجنة

الاشتراكيين أسباب ذلك الفشل، بيد أن السبب الرئيس لذلك كان خوف الحكومة من العناصر الاشتراكية التي طالبت بإسقاط الحكومة وألبت العمال ضدها[٤].

على أية حال تمكنت الحركة العمالية في فرنسا بعد ثورة ١٨٤٨ من ترسيخ فكرة التعاونية تحت تأثير بلان، ونظمت شؤونها المالية في ضوء ذلك، واعتمدت الفكرة الاشتراكية لتنظيم العمل، وتأسيس العديد من الجمعيات العمالية، وقدمت لها قرضاً بقرابة ثلاثة ملايين فرنك، وقسمت المبلغ على ست وعشرين جمعية في باريس وستة وثلاثين في الأقاليم، إلا أن عدد الجمعيات كان أكثر بكثير من ذلك، إذ كان في باريس وحدها أكثر من ثلاث مئة جمعية[٤].

ثالثاً : المراسيم والقوانين العمالية

بعد ذلك الصراع المرير والمحتدم الذي خاضه العمال، ومشاركتهم الفاعلة في ثورة شباط ١٨٤٨، تمكنوا من انتزاع بعض الحقوق، بتشريع بعض القوانين العمالية، التي كان من أظهرها مرسوم ٢ آذار ١٨٤٨، الذي نص على تحديد ساعات العمل في باريس بـ بعشر ساعات واحدى عشرة ساعة في الأقاليم، فضلاً عن قانون آخر شرع في أيلول من العام نفسه حدد ساعات العمل في المصانع بـ اثنتي عشرة ساعة يومياً بعد أن كان ست عشرة ساعة يومياً، إلا أن تلك القوانين كانت من دون حماية أو ضمان من مخالفة أصحاب العمل[٤].

في ظل تلك التطورات انتعشت الحركة العمالية بعد الثورة، وسمح لها بتشكيل الجمعيات والمنظمات العماليّة، وإن كان ذلك لوقت قصير، إذ حاصرت الحكومة الجمعيات العمالية التي أُسست، وأصرت كثيراً في تنفيذ القوانين المعادية لها بعد حزيران ١٨٤٨[٤]، وعلى الرغم من إجراءات الحكومة ضد العمال والقوانين التي شرعت في شباط وأذار من عام ١٨٤٨، عد ذلك تقدماً لصالحهم، إذ تحسنت ظروف العمال ومستوى معيشتهم، بعد أن كانت تلك أهم مطالبهم، ولم يستمر هذا الحال طويلاً، إذ أن تدهور الأوضاع السياسية

والاقتصادية وعدم تقدير الحكومة المؤقتة لدور العمال، وإلغاء الورش القومية وقوانين العمل، أسهم –بلا شك– في زيادة معاناتهم[٤].

وعلى نحو عام أُسست في باريس مجموعة من الأندية السياسية ذات الطابع اليساري، سواء أكانت لبرالية أم اشتراكية، ولاسيما بعد تجربة بلان في الورش القومية وكسب ود العمال في باريس، مما أسهم في انتشار الأفكار الاشتراكية بشكل أوسع وتطور الحركة العمالية، ونشر "**تعاليم البروليتاريا** "، التي مثلت خطراً على الدولة بما تحمله من أفكار ثورية[٤].

في الوقت نفسه اتسع العمل النقابي في فرنسا، وبلغ عدد الجمعيات العمالية ما يقارب ثلاثة آلاف جمعية، ما عدا نوادي باريس خلال خمسة أشهر من عمر الثورة، لذا عمدت الحكومة بعد حزيران ١٨٤٨ الى إغلاقها جميعاً، مما ولد أحباطاً في الشارع الفرنسي، ودفعه الى البحث عن قيادة سياسية جديدة[٤].

ومن أجل درء خطر الحركة العمالية ومفكريها، قامت الحكومة الفرنسية بعد عام ١٨٤٨ بقمع الحركة العمالية ومحاربة " **اشتراكية الطبقة العاملة** "، وألقت بالمفكر الاشتراكي بيير جوزيف برودوين[٤] Pierre Josep Proudhon (١٨٠٩–١٨٦٥) في السجن، فيما نفي بلان الى خارج فرنسا، فضلاً عن ذلك زجت العمال في مشاريع الأشغال العامة، وضيقت على حرياتهم السياسية[٥].

وبالرغم من ذلك أسهمت تلك التطورات في رفع التنظيم العمالي وزيادة خبرتهم في المجال النقابي، ونالت بعض الجمعيات شهرة واسعة، مثل جمعية الطّباعين في باريس، التي كانت تدار من نخبة من العمال، وبلغ عدد أعضائها الفاً ومئتي عضو، إذ كانت نصف المطابع في فرنسا تقع في باريس، وقامت هذه الجمعية بالتفاوض مع أصحاب العمل على تحديد الأجور وحل النزاعات بينهم وبين العمال[٥]، بعد أن اكتسب العمال خبرة لا بأس بها، وتحصنوا بالأفكار الاشتراكية التي كان من اهمها كتابات كارل ماركس[٥] Karl Marx

(١٨١٨ – ١٨٨٣)، ولاسيما بعد نشره للبيان الشيوعي، إذ كان لهذا المفكر أثر واضح على الحركة العمالية الفرنسية تحديداً وعلى الحركة العمالية الاوربية بعامة.

رابعاً : أثر كارل ماركس على الحركة العمالية الفرنسية ١٨٤٨ - ١٨٥٢

طور العمال الفرنسيون التنظيم النقابي بعد ازدياد خبرتهم، وحرصوا على الافادة من الأفكار التي عرضها المفكرون الاشتراكيون وفي مقدمتهم كارل ماركس ، الذي دعا في البيان الشيوعي الذي كتبه عام ١٨٤٧ ونشره عام ١٨٤٨ الى " **وضع منهاج عمل للطبقة العاملة في إطار تاريخي محدد** "، والتخلص من السيطرة الرأسمالية والنهوض بالمجتمع وبنائه[٥]،بعد أن نهل ماركس من الأفكار الاشتراكية في باريس وتشبع بها، وما أن اندلعت ثورة شباط ١٨٤٨ في فرنسا، كان ماركس قد قدم البيان الشيوعي عبر منظمة يسارية غير معروفة، وذات تأثير محدود في أحداث الثورة[٥].

زامن البيان الشيوعي الثورات الأوروبية لعام ١٨٤٨ التي انطلقت من باريس، وتمسكتْ الشعوب الأوروبية بالإصلاح السياسي وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة[٥]، وهو ما تضمنته أهداف ذلك البيان، التي سعت الى معالجة الأوضاع الاقتصادية المتردية في أوروبا بالدرجة الأساس ومعالجة حالات الانكماش الدوري الذي مرت به الأسواق، وتحسين مستوى الأجور وظروف العمال[٥]، فضلاً عن نقد المذاهب الاشتراكية الأخرى، ولاسيما في فرنسا، بعد العجز عن تقديم نظرية علمية تمكن العمال من أخذ زمام المبادرة وتولي الحكم وإدارة الدولة[٥]، و" **إلغاء الرأسمالية دفاعاً عن حقوق الطبقة العاملة** "، كون " **أن جهود هذه الطبقة هي القوى الأصيلة التي تدفع عجلة الإنتاج** "، وتحويل الأرباح التي يحصل عليها الرأسماليون الى العمال، ووضع سياسة جديدة للعمل[٥] بحسب رأي أحد الباحثين.

أسهمت أحداث القمع التي تعرضت لها الحركة العمالية في فرنسا في حزيران ١٨٤٨، فتَّ ذلك في عضد العمال وأنهاء آمالهم لوقت محدود في تحقيق مطالبهم، ووجه ضربة للبيان الشيوعي " **المانفيستو** "، بيد أن العمال الفرنسيين أعادوا تجميع شتاتهم وأخذوا توجيهات

ماركس بالحسبان، من أجل توحيد جهودهم ليس في فرنسا وحسب بل في جميع أرجاء أوروبا[٥]، وهذا ما أكده ، فيما بعد ، ماركس نفسه، في ربيع ١٨٥٠، بعد أن أيقن أن التطور الذي مرت به الحركة العمالية بعد ثورة ١٨٤٨، أسهم بشكل مباشر باتحاد الطبقات الاجتماعية المسحوقة، من برجوازية صغيرة وفلاحين مع الحركة العمالية، مشيراً الى أهمية هذا العامل وأنه" **كان العنصر الحاسم في حالة النصر المشترك** "، لهذه الطبقات[٦]، في إشارة لتنامي دور العمال.

في ضوء ذلك قدم ماركس في خريف العام نفسه الخطوات الجديدة التي رسمها للعمال، مؤكداً أنه " تم إغلاق الفصل الأول من المدة الثورية على **حد قوله**، وأن الأيام المقبلة بما تحمله من أزمات اقتصادية عالمية، كفيلة بإشعال فتيل الثورة من جديد "[٦].

وعلى نحو عام أخذ البيان الشيوعي طريقه في فرنسا، وبلغ عدد نسخ البيان التي وصلت الى باريس الى الف نسخة تقريباً، كما وزع الشيوعيون الفرنسيون أكثر من اربعة الاف نسخة على المهاجرين الألمان، فضلاً عن ذلك قامت صحيفة المهاجرين "دوتش لوندرز زايتونغ" "**Deutschlanders Zeitung** " وهي صحيفة المانية بنشر البيان في سلسلة من المقالات في مطلع عام ١٨٤٩، كما أصدرت صحيفة " داي هورنسيه "**Dai Hornsey** " اليسارية سلسلة من المقالات التي حللت البيان[٦].

كانت تأثيرات ماركس والبيان الشيوعي واضحة على العمال الفرنسيين، بعد أن اتجه العمال الى المشاركة في المناسبات والمعارض الوطنية والدولية والتعبير عن وجهات نظرهم وأطروحاتهم في تلك المناسبات، حتى بات من العرف السائد لدى الحركة العمالية في فرنسا إرسال الوفود الى تلك المعارض، مثلما عملت غرفة تجارة ليون عام ١٨٤٩، بإرسال وفد من العمال الى المعرض الوطني في باريس[٦].

جاءت التحركات العمالية بعد نكبة العمال في حزيران ١٨٤٨، وعدم قدرة الحركة العمالية على الاستمرار بمنهاجها الثوري، بيد أنها أسست بذلك لفكرة استمرار الكفاح وتوفير

الأرضية المناسبة من أجل تحرير العمال، والتمهيد لحركة عمالية فاعلة تمكن العمال من تطوير إمكاناتهم[٦].

لم يهمل ماركس دور الفلاحين في دعم الحركة العمالية، إذ أثرت التطورات السياسية التي مرت بها فرنسا آنذاك، على حياة الفلاحين بصورة مباشرة، وهنا شدد ماركس على أن تلك التطورات ستدفع الفلاحين الى التحالف مع العمال، مؤكداً دورهم في أية ثورة عمالية، فمن دون دعمهم لا يمكن نجاح تلك الثورة بأي شكل من الأشكال[٦] بحسب اعتقاده.

شخّص ماركس على نحو واضح مفاصل الصراع الطبقي في فرنسا، وقدَّم في البيان الشيوعي مكامن الخطر على الثورة، وأهم خطوات إنجاحها، إلا أن نكبة العمال في حزيران ١٨٤٨ التي عصفت بالعمال الفرنسيين، أفرزت ظهور طبقة عمالية مشبعة بروح الثورة، ومتجلية من خلال صورة الدماء التي أريقت في قمع العمال، ورفع شعار " **دكتاتورية الطبقة العاملة** " التي تسقط البرجوازية[٦].

ولا غرو والأمر هذا أن يتبنى رواد الفكر الماركسي فكرة " **استحالة التوفيق بين الطبقات المختلفة** "، بعد فشل تجربة العمال في ثورة ١٨٤٨، وتنصل البرجوازية من الطبقة العاملة وعدم مراعاة حقوقها، فضلاً عن عدم أهلية الأحزاب الاشتراكية في قيادة الصراع العمالي[٦].

قدم ماركس نظريته الاشتراكية بعد ثورة ١٨٤٨، التي وجهت ضربة " **قاتلة** " للفكر الاشتراكي الذي سبقه حسب قول الماركسيين، بعد أن أظهرت الثورة حاجة الطبقات المختلفة للعمال، فيما أكملت عمليات القمع التي تعرض لها العمال في باريس في حزيران ١٨٤٨ معالم الطبيعة الاشتراكية "**للبروليتاريا** " – الطبقة العمالية – التي يمكنها وحدها إكمال مسيرة الكفاح ضد الاستغلال البرجوازي[٦] على حد زعم ماركس وانصاره.

قطف الفلاحون ثمار هذه الثورة في ظل كفاح العمال، وتحرر الفلاحون من الإقطاع، على الرغم من أنها أبدلت " **رأس المالي البرجوازي** " محل " **الملكية الاستقراطية للأرض** "

كما أنها هيأت القاعدة الشعبية القادرة على مواجهة عودة الإقطاع، بحسب ماركس الذي شدد على أن فرنسا قضت على الإقطاع للأبد(٦).

حلل ماركس أسباب حركة العمال في حزيران ١٨٤٨ وأسباب فشلها، وحمل الحكومة ذلك الاخفاق بعد الإخلال المباشر بتعهداتها، والمعاملة السيئة للعمال، فضلاً عن محاولة الحكومة إبعاد العاطلين الى مقاطعات نائية، ما دفع العمال الى حمل السلاح، الذي قابلته الحكومة بتجهز قوة عسكرية لقمعهم ونزع سلاحهم، واستمر ذلك لخمسة أيام، استسلم العمال بعدها، ولم ينهِ ذلك قمع الحكومة التي قامت بمجزرة بحق العمال السجناء (٧).

لم يمنع ذلك العمال القيام بدورهم في تطوير الصناعة وزيادة الإنتاج، وإسناد الدولة، حتى تبوأت فرنسا مركزاً صناعياً متقدماً، بعد نمو صناعاتها وتنوع منتوجاتها وتطور اقتصادها.

خامساً : أثر التطور الاقتصادي على الحركة العمالية الفرنسية (١٨٤٨ – ١٨٥٢) :

أسهمت الثورة في تحرير الفلاح الفرنسي من بقايا قيود الإقطاع، فضلاً عن ذلك أتاحت لأثرياء الطبقة الوسطى شراء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، واستثمار بعض رؤوس أموالهم في تطوير الزراعة، مما ساعد في نمو الزراعة والصناعة في الان نفسه، إذ قامت في فرنسا بين عامي ١٨٣١ و ١٨٥٢ مدن كثيرة، وقامت صناعات جديدة، وارتفع الطلب على المواد الغذائية وغيرها (٧).

بدأت عقبات التطور الصناعي في فرنسا بالظهور عام ١٨٤٨، منها مشكلة " **انعدام الائتمان المالي** "، الأمر الذي أثر سلباً على تطور صناعات مهمة مثل صناعة النسيج، وانخفاض الاستثمار في السكك الحديد، في ظل الأزمات السياسية التي عاشتها فرنسا، وحدوث نقص في الأموال العامة، مما دفع الحكومة الفرنسية الى تأميم معظم السكك الحديدية(٧).

أثر هذا التلكؤ في التطور التجاري والصناعي في فرنسا على علاقاتها التجارية مع مستعمراتها، التي تطورت بجهود المستعمرين الفرنسيين أنفسهم، مما دفع الحكومة الفرنسية

لاتخاذ إجراءات محددة، تمثلت بمنح الجنسية لسكان المستعمرات، وإجراء انتخابات فيها ، فضلاً عن إنشاء جهاز رقابي وإصلاح أوضاع المستعمرات اقتصادياً بما يخدم فرنسا[٧].

ومهما يكن من أمر، فقد اتسعت الأراضي الزراعية في فرنسا، وازدادت الأراضي المزروعة قمحاً من اربعة ملايين هكتار الى ستة ملايين، فضلاً عن ذلك ارتفعت نسبة المحاصيل الزراعية الأخرى بشكل واضح، مثل البطاطس التي تضاعفت عام ١٨٤٨ بَنسبة ١٠٠%، كما ارتفع إنتاج النبيذ في العام نفسه ليصل الى (٤٠%)[٧]، إذ ارتبط التوسع بالزراعة بنمو المدن الصناعية، وتطور الصناعة وازدياد حاجاتها من المواد الأولية.

في الوقت نفسه ازدادت أطوال سكك الحديد، بعد أن أطلقت أول قاطرة بخارية في فرنسا عام ١٨٣٢، لتصل الى ما يقارب ثلاثة الاف كيلومتر عام ١٨٥٠، فضلاً عن ذلك ارتفع إنتاج القطن الفرنسي والفحم والحديد، وبلغ إنتاج الحديد الى خمسة واربعين مليون طن تقريباً عام ١٨٥٠، مع ارتفاع الخبرة العلمية وتنوع العمليات الانتاجية للعمال في مختلف الاختصاصات[٧]، وزيادة واضحة في أعداد العمال اذ تجاوزت أعدادهم مئات الآلاف في عام ١٨٥٠، ما يؤشر بشكل صريح " **نمو طبقة البروليتاريا** " الطبقة العمالية في فرنسا بشكل جلي[٧].

رافق هذا التطور والزيادة في عدد العمال المهرة وغير المهرة، زيادة في استخدام المكائن والمعدات الثقيلة، إذ ارتفع عدد المحركات البخارية في فرنسا الى ما يقارب ستة الاف وثمانِ مئة محرك عام ١٨٥٠، كانت تستخدم جميعها في مجال صناعة النسيج والتعدين والسكر، فضلاً عن وسائل النقل[٧].

اتسمت التطورات الاقتصادية في فرنسا بين عامي ١٨٤٨ – ١٨٥٢، بنمو طرق المواصلات واستخدام التقنيات الحديثة في الصناعات التعدينية، لاسيما في إنتاج الحديد والصلب، فضلاً عن نزوح الحكومة بشكل مباشر نحو تشجيع التصنيع وتقديم المساعدات، ما أعطى دفعة لتطور الصناعة في فرنسا آنذاك[٧].

وتجدر الإشارة الى الشركات التجارية الرأسمالية، التي أخذت دوراً مهماً في تقديم الاعتمادات المالية للاستثمار في مجال سكك الحديد والتعدين والأنشطة الصناعية الأخرى، التي غالباً ما كانت تواجه مخاطر اقتصادية بفعل تقلبات الأسواق، في الوقت نفسه حققت لهم أرباحاً ضخمة نظير هذه الاستثمارات الخاصة[٧].

لم يقتصر دور العمال في دعم الاقتصاد والمشاركة في الحياة السياسية في فرنسا بين عامي ١٨٤٨ و ١٨٥٢ وحسب، بل نجدهم حاضرين في كل حدث وقع في فرنسا آنذاك تقريباً، ولا سيما مقاومة الانقلاب السياسي الذي حصل عام ١٨٥١[٨]، وأفضى الى تغيرات سياسية خطيرة في فرنسا.

عانت فرنسا بعد ثورة ١٨٤٨ من صراع سياسي، وضعف الحكومات التي تشكلت بعد الثورة، وتطلع الشعب الفرنسي نحو حكومة قوية تأخذ على عاتقها النهوض بالبلاد والسيطرة على الأوضاع الداخلية، ومنافسة الدول الكبرى في المجال الاستعماري.

سطع نجم لويس نابليون Louis Napoleon[٨] (١٨٠٨-١٨٧٣)، الذي فاز في انتخابات ١٠ كانون الأول ١٨٤٨، ليصبح أول رئيس للجمهورية الثانية، بعد أن حصد خمسة ملايين ونصف المليون من الأصوات، ووجد فيه الفرنسيون صورة لصانع أمجادهم، وقد أكد ذلك لحظة ادائه القسم فقد قال : " **إنني سوف أُعدّ عدواً لكل من يحاول بوسائل غير مشروعة تغيير ما أقامته فرنسا** "[٨].

قدم لويس نابليون طلباً الى الجمعية الوطنية في تموز ١٨٥٠، اقترح تمديد ولايته مدة أخرى، وأيده في ذلك ٤٤٦ نائباً من أعضاء الجمعية، فيما عارض ذلك ٢٧٠ نائباً، وبذلك لم يحقق الأغلبية البرلمانية لإقرار القانون. مع ذلك تمسك لويس بالطرق الدستورية لتحقيق مراميه، وكانت خطته تقوم على إجراء استفتاء شعبي على دستور جديد يمنحه السلطة الكاملة من دون الرجوع الى الجمعية الوطنية، وهذا ما حصل بالفعل في ٢ تشرين الثاني ١٨٥١، بعد فوزه في تلك الانتخابات حل البرلمان وتوجه الى الشعب[٨].

جاء هذا النجاح بعد أن تمكن لويس من إخضاع القوتين المتصارعين، اللتين يحسب لهما حساب في فرنسا، وهما البرجوازية الرأسمالية والجماهيرية العمالية، إذ تمكن لويس من تحييد " **المال والعدو** "، من خلال تطبيق الملكية الخاصة، والاستناد الى الجماهير، الذين صوتوا له باكثر من سبعة ملايين صوت(٨).

واتخذ لويس إجراءات محددة لإضعاف المعارضين له، ولاسيما العمال، وقام بزرع الجواسيس والمحرضين بين صفوف الشعب والعمال، فضلاً عن محاربته للصحافة المعارضة عن طريق الغلق أو تكميم الافواه ، مما مهد لبناء دكتاتورية جديدة، بعد أن انقلب على الشرعية في انتخابات ٢ تشرين الثاني ١٨٥١، وقضى على الحياة البرلمانية، واعتمد الإجراءات البوليسية في قمع المعارضين، فضلاً عن إجراءاته في الجانب الاقتصادي(٨).

وبحكم تلك العوامل مجتمعة عزز نابليون" **البونابرتية**" في فرنسا، بعد أن أصبح إمبراطوراً – نابليون الثالث – عام ١٨٥٢" **بنعمة الله وإرادة الشعب** "، فضلاً عن ذلك اتخذ سياسة خارجية تقوم على مبدأ التدخل في شؤون الدول الأخرى ونشر الديمقراطية، وأخذت مغامراته الخارجية صداها بين الدول وداخل فرنسا(٨)، بعدما أقنع الناخب الفرنسي ببرنامجه السياسي والاقتصادي الذي جاء فيه " **أن يطمئن الأخيار وأن يرتجف الأشرار** "، ما أعطى دفعة قوية لبرنامجه في الاستفتاء الذي صوت الشعب الفرنسي لصالح " **الإمبراطورية السلطوية** "، التي شهدت استقراراً سياسياً أتاح للمواطن الفرنسي حق الاقتراع، كما خفف من حدة التوتر الاجتماعي(٨).

مع ذلك لم يستسغ ماركس تلك التطورات السياسية التي شهدتها فرنسا بين عامي ١٨٤٨ و ١٨٥٢، ولخص نتائج الثورة ودروسها في كتاب عنوانه " **في ١٨ بريمير من عهد لويس بونابرت** "، أكد أن الثورة العمالية آتية لامحالة في فرنسا، بعد أن قام نابليون بـ " **انقلابه** ؛" لتنجز الشطر الثاني من مسيرتها بالطرق السياسية(٨)، – أي الثورة – على حد زعمه.

في الوقت نفسه أكد ماركس أن ما عاشته فرنسا عام ١٨٥٢ من تقدم اقتصادي في ظل سياسة نابليون الثالث، والدور الذي أدته الحركة العمالية في المدن منذ مدة طويلة، يتيح لها النمو السريع، فضلاً عن ذلك قيام تحالف بين العمال والفلاحين، بقيادة الحركة العمالية[٨].

وبالفعل، استمرت التحركات العمالية وأخذت تحشد جميع القوى المعارضة للحكومة عام ١٨٥٢، وعملت من أجل "**تحطيم الآلة الحكومية**"، على حد وصف ماركس، التي "**غالباً ما ينتج عن الحوادث العظيمة تطور غير معروف من قبل**"[٩]، إذ أن نضال العمال في فرنسا أثر بشكل واضح في العملية السياسية والمضمون الشعبي وفي طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية لفرنسا.

الخاتمة :

في خضم نضال الحركات العمالية، تمكن العمال الفرنسيون لأول مرة في تاريخ الحركة من تأسيس حكومة عمالية، سابقة بذلك نظيرتها البريطانية، واضعة النظريات الاشتراكية محل التطبيق، فبعد أن أشعل العمال فتيل ثورة ١٨٤٨ في فرنسا، قادوا النضال الطبقي فيها، وتمكنوا من وضع أفكار لويس بلان وفورييه وبلانكي وماركس محل التطبيق، إلا أن ما يؤخذ عليها جنوح العمال الى الحل الثوري من دون اعتناق الحلول السياسية السلمية، الأمر الذي ألب عليهم الطبقات الأخرى، ولاسيما البرجوازية الرأسمالية التي خشيت من الأفكار الاشتراكية كثيراً.

فضلاً عن ذلك لم يكمل العمال الفرنسيون مسار ثورة ١٨٤٨ بالقضاء على البرجوازية الرأسمالية واليمين المحافظ، بل اكتفوا بإنهاء الملكية، الأمر الذي استغلته البرجوازية الرأسمالية بإشغال العمال – الفقراء والجوعى – بأمور بعيدة عن توطيد سلطتهم السياسية، واستغلوا ظروف العمال الاقتصادية لإفشال أهدافهم الاشتراكية التي رسمها لويس بلان، إذ أدى فشل مشروع الورش القومية الى نكسة العمال.

والانكى من ذلك تجاهل العمال أفكار كارل ماركس ونداءه بشأن آلية وضع برنامج عمالي، وتحديد الوقت المناسب للثورة، إذ أن فشل حكومة العمال بين آذار وحزيران ١٨٤٨ بعد أن قمعتها الحكومة، وفشل الحركة في توحيد صفوفهم، أدى في النهاية الى انقلاب بريمر وتسلط نابليون الثالث، إلا أن ماركس أدرك بثاقب بصره أن الثورة العمالية آتية لا محال.

حقق العمال الفرنسيون بين الثورة والانقلاب إنجازات سياسية واقتصادية مهمة، وباتت الحركة العمالية الفرنسية طبقة يحسب لها ألف حساب، ويخشى جانبها، فضلاً عن ذلك طور العمال أساليب إنتاج جديدة، دعموا عبرها الاقتصاد الفرنسي، والأهم من ذلك حدوث تقارب بين العمال الفرنسيين والعمال الأوربيين، ولاسيما الألمان، وذلك بفضل ماركس الذي بدأ يؤسس للأممية العمالية وتوحيد صفوف العمال في أوروبا.

وعلى نحو عام كانت نتائج ثورة ١٨٤٨ على الحركة العمالية في فرنسا إيجابية بشكل عام، على الرغم من الانتكاسات والإخفاقات التي لحقت بها، إذ أن دخول العمال مضمار العمل السياسي، وتبؤأهم مركزاً مهماً في تحديد النشاط الاقتصادي الفرنسي بعد الثورة أعطى لهذه الحركة قوة دافعة الى الأمام، مكنتهم في مراحل تاريخية متعددة من أن يؤدوا دوراً بارزاً في مسار الأحداث التاريخية في فرنسا.

الهوامش

(١) للتفصيل أكثر عن أحداث ثورة ١٨٤٨ ينظر :

Imbert De Saint – Amand, The Revolution of 1848, TR. Elizabeth Gilbert Martin, Charles Scribner's sons, New York, 1895, PP.136 – 146.

(2) Jonathan Richard Hill, The Rovolution of 1848 in Germany, Italy and France, Senior Honers College, Eastern Michigan University, Michigan, 2005, P.32.

(٣) نقصد هنا المانيا وايطاليا .للتفصيل أكثر ينظر : Ibid,pp.13-17

.

(٤) محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الأوربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣١.

(٥) ماركس– أنجلس، مختارات، الجزء الثالث، دار التقدم، موسكو، د.ت، ص٦٧.

(٦) موريس فرجية، دساتير فرنسا، ترجمة : أحمد عباس، د.م، د.ت، ص٨١.

(٧) ليندساي جرمان، ملاحظات حول البيان الشيوعي، مركز الدراسات الاشتراكية، بيروت، د.ت، ص٤٩.

(٨) إريك هوبزباوم، عصر الثورة في أوروبا ١٧٨٩ – ١٨٤٨، ترجمة : فائز الصباغ، تقديم : مصطفى الحمارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٨٤.

(9) Karl Marx, The Class strygles in France 1848 – 1850, Tr. Louis Proyect, London, 2010, P.4.

(١٠) رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٦٠١ – ١٩٧٧، ترجمة : أحمد الشيباني، ط٣، دار القارئ العربي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٢٦.

(١١) أ. ج. غرانت وهارولد تيمرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ط٦، ترجمة : بهاء فهمي، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت، ص٣٠٣؛

Le Mouvement Ouvrier et le Syndicalisme (Resume historique de 1789 anos jours), Solidres lndustrie , Paris,2011,p.7.

(١٢) أحمد حسن البرعي، الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٩٢.

(١٣) " مذكرات لينين عن الحروب الأوربية ماضيها وحاضرها "، ترجمة : أحمد رفعت، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠، ص١١٥.

(14) Karl Marx, Op. Cit., P.17.

(١٥) ستيوارت شرام وهيلين كاريور دنكوس، الماركسية اللينينية أمام مشاكل الثورة في العالم غير الأوربي، ترجمة : زهير الحكيم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢١.

(16) Jonathan Richard Hill, Op. Cit., P.38.

(١٧) محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى الحرب العظمى، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٩، ص١٢٣.

(١٨) عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣ – ١٨٤٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٤٠.

(19) Karl Marx, Op. Cit., P. 23.

(20) Edouard Dolleans , Histoire du Mouvement ouvrier De 1821 anos jours , Librairie Armand colin, Paris , 1953,p.13; Jonathan Richard Hill, Op. Cit., P. 40.

(21) Ann Margaret Doyle, Social Equality in Education : A comparative Historical study of France and England, degree of PhD., Institute of Education, University of London, London, 2013, P.83.

(٢٢) أديب وشاعر وروائي فرنسي، ولد في عام ١٨٠٢، يعد من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، ترجمت أعماله الى أغلب اللغات. توفي في باريس عام ١٨٨٥. ينظر :

'The New Encyclapadia Britannica'.Vol. 20 , Inc., Chicago, 1985, P. 16 .

(٢٣) " تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم "، ج٢، ترجمة : نور الدين حاطوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٢.

(24) Lucien De La Hodde, History of Secret Societies and of the Republican party of France from 1830 to 1848, Tr. An American,J. B. Lippincott and Co., Philadelphia, 1856, P.30;

عصمت سيف الدولة، أسس الاشتراكية العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٢٤.

(٢٥) جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة : ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠١٠، ص٧٦٣.

(٢٦) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٦٨.

(٢٧) عبد العزيز سليمان نوار ومحمد محمود جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٣٩.

(٢٨) أ. ج. غرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٢٩) سياسي فرنسي ولد في باريس عام ١٨١٢ ، درس الهندسة الكيميائية عام ١٨٢٩ أصبح عام ١٨٤٨ مدير الورش القومية في فرنسا ، وفي آيار عن العام نفسه عضواً في البرلمان ، امتهن الصحافة عام ١٨٥٠ . بعد ذلك عاد الى العمل في الهندسة الكيميائية حتى وفاته عام ١٨٨٠ في مرسيليا . ينظر: "The New Encyclopaedia Britannca" , Vol.28,P.664

(30) Lucien De la Hodde. Op. Cit., P.69.

(٣١) آمال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥، ص١٣٠.

(٣٢) المصدر نفسه .

(٣٣) محمد قاسم وحسين حسني، المصدر السابق، ص١٢٤.

(34) Selim Kurt, The Revolutions of 1848 and Its Reflections to Modern Political Mentality, "Journal of History school" (Jounal), Year 7, Issue XVIII, P.376; آمال السبكي، المصدر السابق، ص١٣٠

(٣٥) أ. ج. غرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٣٦) أحمد حسن البرعي، المصدر السابق، ص١١٤.

(٣٧) رمزي ماكدونالد، الحركة الاشتراكية، ترجمة : محمود حسني العرابي، المطبعة العصرية، القاهرة، د.ت، ص١١٤.

(38) Selim Kurt, Op. Cit., P.374; آمال السبكي، المصدر السابق، ص٣١٣

(39) Peter Mcphee, A Social History of France 1789 – 1914, Second Edition, Palgare Macmillan Ltd., London, 2004, PP.170 – 172.

(40) Philippe Le Gall, A History of Econoetrics in France from Nature to Models, Routledge, London, 2007, PP.145 – 147; آمال السبكي، المصدر السابق، ص٣١٣

(41) Lucian Dela Hodde, Op. Cit., PP.67 – 68;

أ. ج. غرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٣٣٨

(42) . Louis Levine , Syndicalism in France, Longons, London, 1910,p.39.

(٤٣) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص٣٤٠.

(٤٤) أحمد حسن البرعي، المصدر السابق، ص٣١٢.

(45) Carroll D. Wright, Coalmine Lobar in Europe, Government printing office, London, No.D., P.235.

(٤٦) أحمد حسن البرعي، المصدر السابق، ص٤٢٤.

(47) Jonathan Richard Hill, Op. Cit., P. 39.

(48) Ibid, P. 41.

(٤٩) فيلسوف وسياسي فرنسي ، ولد عام ١٨٠٩ ، عمل في شركة نقل عام ١٨٤٢ ،وفي عام ١٨٤٧ ارتبط بالماسونية انتخب عام ١٨٤٨ في المجلس الوطني بعد ثورة ١٨٤٨، رفض التصويت على الدستور . كان من رواد الاشتراكية الفوضوية ، اطلق على فكره اللاسلطوي ،توفي عام ١٨٦٥. ينظر:

'The New Encylopaedia Britamnica' ,Vol.23,P.413.

(٥٠) رونالد سترومبرج، المصدر السابق، ص٤٦٢.

(51) Lonis Levine, Op. Cit., P.33.

(٥٢) ولد كارل ماركس في مدينة ترير في المانيا في عام ١٨١٨، درس القانون والاقتصاد وعلم الاجتماع والتاريخ ، مؤسس الاشتراكية العلمية عام ١٨٤٨ نشر البيان الشيوعي ، أثر على مجمل الحركات العمالية في اوربا والعالم ، دعا الى الاممية العمالية التي انعقد اول مؤتمر لها عام ١٨٦١ ، ابرز منجزاته كتاب رأس المال الذي الف بمساعدة صديقة أنجلز. توفي عام ١٨٨٣ . ينظر:

'New Encyclopaedia Britannica'. Vol.24,p312-316

(53) Revin B. Anderson, Marx at the Margins, The University of Chicago press, Chicago, 2010, P.3; Adrien Mazieres- vase, Mouvement Ouvrier, HAL archives- Ouvertes, Paris , 2010,pp.160-161;

عز الدين فودة، خلاصة الفكر الاشتراكي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢١٦.

(٥٤) رونالد سترومبرج، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(55) A. J. P. Taulor, The Struggle for Mastery in Europe 1848 – 1918, Oxford University press, London, 1957, P.4; ليندساي جرمان، المصدر السابق، ص٤٣

(56) George R. Boyer, The Historical Background of Comminist Manifs to, Cornell University press, New York, 1998,PP.1,8.

(٥٧) " الحركة العمالية في أمريكا "، دار الأخبار، بغداد، ١٩٥٦، ص١٣٥.

(٥٨) أمين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، تاريخ أوربا الاقتصادي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٨٥٤، ص٩٤.

(٥٩) " الحركة العمالية في أمريكا "، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٦٠) ماركس أنجلس، المختارات، ج٤، ص١١٠؛ أندريه توزيل وميزار لوبوريني وأيتين باليبار، ماركس ونقده للسياسة، ترجمة : جوزيف عبد الله، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٢٧.

(61) Karl Marx, Op. Cit., P. 3.

(٦٢) ليندساي جرمان، المصدر السابق، ص٥٥.

(63) Louis Levine, Op. Cit., P.35.

(64) V. I. Lenin, The Paris Commnne , International Publishers, New York, 1934, P.11.

(٦٥) ستيورات شرام وهيلين كارير دنكوس، المصدر السابق، ص٢٢.

(66) V. I. Lenin, Op. Cit., PP.11 – 12.

(٦٧) سيتوارت شرام وهيلين كاريردنكوس، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦٨) " مصادر الاشتراكية العلمية– ماركس إنجلز لينين الشيوعية العلمية "، ترجمة : فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٧٢، ص٢٨.

(٦٩) ستيوارت شرام وهيلين كاريوردنكوس، المصدر السابق، ص١٤٠.

(70) Karl Marx, The Paris commune, IMT. Fredrick Englis, Lobar News company, New York, 1902, P.5; Karl Marx et Friedrich Engels, Le Mauvement Ovrier Francais , Tomei, Museede La Pulperic, Paris, 1974,p.16..

(٧١) أمين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص٣٠١.

(72) Helge Brger and Mark Spoerer, Economic Crises and the European Revolution of 1848, CES, Munich, 2000, PP.18 – 19.

(٧٣) غوستاف لوبون، روح الاشتراكية، ترجمة : محمد عادل زعيتر، المطبعة العصرية، القاهرة، د.ت، ص١٧٢.

(٧٤) أمين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(75) Parker Thomas Moon, The problem and the Social Catholic movement in France A study in the history of social politics, The Macmillan Campany, New York, 1921, PP.6 – 7.

(٧٦) فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، أوروبا من عام ١٧٨٩ الى أيامنا، ج٣، ترجمة : حسين حيدر، مراجعة : أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٩٥.

(77) Op.Cit., PP.5 – 6.

(٧٨) زينب عصمت راشد، المصدر السابق، ص٣١٢.

(٧٩) إريك هوبزباوم، عصر رأس المال ١٨٤٨ – ١٨٧٥، ترجمة : فايز الصياغ، تقديم : محمد المصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٨٠.

(80) Manuel Costells, The City and the Grassroots, Unversity of California press, California, 1983, P.16.

(٨١) ولد عام في باريس ١٨٠٨ ، وهو ابن اخ نابليون بونابرت ، قام في الاعوام ١٨٣٢ و ١٨٣٦ و ١٨٤٠ بمحاولات انقلاب . هرب عام ١٨٤٦ الى بريطانيا ورجع الى فرنسا بعد نجاح ثورة ١٨٤٨ وانتخب رئيساً لفرنسا في ١٨٥١ انتخب رئيساً على وفق الدستور وفي عام ١٨٥٢

اصبح امبراطوراً . أسهم بصورة مباشرة في الوحدة الايطالية عام ١٨٦٩ .خاض حرباً ضد بروسيا انتهت بهزيمته وتوحد المانيا عام ١٨٧١ .توفي عام ١٨٧٣. ينظر:
"The New Encyclo Paedia Britannica" , Vol.22,p.67.

(٨٢) أ. ج. غرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٣٤١؛ عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ص٦٠.

(٨٣) أ. ج غرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٨٤) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٢٠.

(85) Karl Marx, The Paris commune,Paris Commune , P.27.

(86) Max Shachtman, 1871 Paris Commune, Duily Worker Pubushing Co., Chicaco, No.D., PP.2 – 3.

(٨٧) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٢١.

(٨٨) " مذكرات لينين عن الحروب الأوربية"، المصدر السابق، ص٤٨.

(٨٩) ستيوارت شرام وهيلين كاريردنكوس، المصدر السابق، ص٣١.

(٩٠) " مذكرات لينين عن الحروب الأوربية "، المصدر السابق، ص٥٤.

المصادر :

أولاً : المصادر باللغة الإنكليزية

- A. J. P. Taylor, The Strygle for Mastery in Europe 1848 – 1918, Oxford university press, London, 1953.
- Ann Margaret Doyle, Social Equality in Education : A comparative Historical study of France and England, degree of PhD., Institute of Education, University of London, 2013, P.83
- Carroll D. Wright, Coalmine Lobar in Europe, Government Printing office, London, No.D.
- George R. Boyer, The Historical Background of Communis Manifesto, Cornell University Press, New York, 1998.
- Helge Brger and Mark Spoerar, Economic Grissis and the European Revolutions of 1848, CES, Munich, 2000.
- Imbert De Saint – Amand, The Revolution of 1848, Tr. Elizabeth Gilbert Martin, Charles Scribner's Sons, New York, 1895.
- Jonathan Richard Hill, The Revolution of 1848 in Germany, Italy and France, Senior Honers College, Eastern Michigan University, Michigun, 2005.
- Karl Marx, The Class Strygles in France 1848 – 1850, Tr. Luois Proyect, London, 2010.

- Karl Marx, the Paris Commune, IMT, Fredrich Englis, Lobar New company, New York, 1902.
- Louis Levine, Syndicalism in France, Longons, London, 1910.
- Lucien De Hodde, History of Secret Societies and of the republican party of France from 1830 – 1848, Tr. A An American, J. B. Lippicott and Co., Philadelphia, 1856.
- Manuel Costeus, The City and the Grassroots, University of California press, California, 1983.
- Max Shachtmam, 1871 Paris commune, Daily Worker pubushing Co., Chicago, No.D.
- Parker Thomas Moon, The Problem and the Social Catholic Movement in France A Study in the history of social politics, the Macmillan company, New York, 1922.
- Peter Mcphee, A Social history of France 1789 – 1914, Second Edition, Palgrave Macmillan Ltd., London, 2004.
- Philippe Le Gall, A history of Econometrics in France from Nature to Models, Routledge, London, 2007.
- Rivin B. Anderson, Marx at the Margins, The University of Chicago Press, Chicago, 2010.
- Seim Kurt, The Revolutions of 1848 and Its Reflections to Modern political Mentality, "Joural of History school" (Joural), Year 7, Issue XVIII.
- V. I. Lenin, The Paris commune, International Publishers, New York, 1934.

ثانياً: المصادر باللغة الفرنسية

- Adrien Mazieres- vase, Mouvement Ouvrier, HAL archives- Ouvertes, Paris , 2010.
- Edouard Dolleans , Histoire du Mouvement ouvrier De 1821 anos jours , Librairie Armand colin, Paris , 1953
- Le Mouvement Ouvrier et le Syndicalisme (Resume historique de 1789 anos jours), Solidres lndustrie , Paris,2011.
- Karl Marx et Friedrich Engels, Le Mauvement Ovrier Francais , Tomei, Museede La Pulperic, Paris, 1974,

ثالثاً : المصادر باللغة العربية والمعربة

- أ. ج. غرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ط٦، ترجمة : بهاء فهمي، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت.
- أحمد حسن البرعي، الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٢.
- إريك هوبزباوم، عصر الثورة في أوروبا ١٧٨٩ – ١٨٤٨، ترجمة : فائز الصباغ، تقديم : مصطفى الحمارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
- إريك هوبزباوم، عصر رأس المال ١٨٤٨ – ١٩٧٥، ترجمة : فائز الصباغ، تقديم : محمد المصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.
- آمال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥.
- أمين مصطفى عفيفي عبد الله وأحمد عزت عبد الكريم، تاريخ أوروبا الاقتصادي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
- أندريه توزيل وسيزار لويوريني وأيتين باليبار، ماركس ونقده للسياسة، ترجمة : جوزيف عبد الله، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم، ج٢، ترجمة : نور الدين حاطوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥.
- جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة : ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠١٠.
- الحركة العمالية في أمريكا، دار الأخبار، بغداد، ١٩٥٦.
- رمزي ماكدونالد، الحركة الاشتراكية، ترجمة : محمود حسني العرابي، المطبعة العصرية، القاهرة، د.ت.
- رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٦٠١ – ١٩٧٧، ترجمة : أحمد الشيباني، ط٣، دار القارئ العربي، القاهرة، ١٩٩٤.
- ستيوارت شرام وهيلين كاريور دنكوس، الماركسية اللينينية أمام مشاكل الثورة في العالم غير الأوربي، ترجمة : زهير الحكيم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠.

- عبد العزيز سليمان نوار ومحمد محمود جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.
- عبد المجيد نعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣ – ١٨٤٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
- عز الدين فودة، خلاصة الفكر الاشتراكي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- عصمت سيف الدولة، أسس الاشتراكية العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠.
- غوستاف لوبون، روح الاشتراكية، ترجمة : محمد عادل زعيتر، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ت.
- فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا، ج٣، ترجمة : حسين حيدر، مراجعة، أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥.
- ليندساي جرمان، ملاحظات حول البيان الشيوعي، مركز الدراسات الاشتراكية، بيروت، د.ت.
- ماركس أنجلس، المختارات، ج٤، دار التقدم، موسكو، د.ت.
- ماركس أنجلس، مختارات، الجزء الثالث، دار التقدم، موسكو، د.ت.
- محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى الحرب العظمى، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٩.
- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الأوربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- مذكرات لينين عن الحروب الأوروبية ماضيها وحاضرها، ترجمة : أحمد رفعت، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٢.
- مصادر الاشتراكية العلمية –ماركس أنجلس لينين الشيوعية العلمية، ترجمة : فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٧٢.
- موريس فرجية، دساتير فرنسا، ترجمة : أحمد عباس، د.م، د.ت.